

تحديات البحث العلمي في ظل العولمة

م. كرار علي مكطوف

جامعة واسط / كلية القانون – العلوم السياسية

الملخص

تشهد البشرية ظاهرة عالمية غربية تسمى العولمة تسعى لتوحيد فكري ثقافي واجتماعي واقتصادي وسياسي، وأبرز سمة هي العولمة الاقتصادية التي تعتبر الجوهر الحقيقي تطور النظام الرأسمالي خلال فترة ما بعد الإمبريالية وأصبح العالم يخضع لتأثيرات معلوماتية وأعلامية واحدة تحمل قيم مادية وثقافية لاتتلائم مع القيم والمبادئ ومنافيه للدين الإسلامي ويصاحب هذا التطور العلمي والتكنولوجي الذي وفر وسائل الإنتاج بأساليب تعليمية مختلفة ظهرت في البحث العلمي ، لأنها تعتبر البحث العلمي المصدر الأساسي الذي يغزو التطوير التربوي بعد ذلك الوقت. هذا الشيء أدى إلى تحسن كبير في وسائل الإنتاج وفي الخدمات المختلفة ، التحسن في وسائل الإنتاج اليدوية يتبعه تحسن في وسائل الإنتاج التجارية ، ويتبع ذلك تحسن في وسائل الإنتاج الكهربائي ثم إلى وسائل الإنتاج النووي التي تسمى الثورة التكنولوجية والعلمية الثالثة. دوائر هذه الثورة لم تكتمل بعد لأن وسائل الإنتاج المستخدمة تنتشر بمعدل قليل بالمقارنة مع وسائل الإنتاج الكهربائي. على الرغم من أن مراحل تطور النظام العلمي والتكنولوجي من الثورة الصناعية حتى هذا الوقت تركز على اكتشاف واستخدام وسائل الطاقة المختلفة التي أصبحت مهمة جدًا ومطلوبة كمصادر بديلة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية هذا الشيء يحفز المتطور الدول لتتبع وسائل البحث العلمي والتطوير التربوي وتوجيه هذا لخلق بدائل منخفضة، لتكاليف من الطاقة وخاصة من البنزين .وبسبب ذلك ، أصبح البحث العلمي القاعدة التي يتم تطبيقها لتطوير الدوائر التعليمية المختلفة .جاءت العولمة الاقتصادية نتيجة لتحسين نظام (العلوم والتكنولوجيا) ، ومن هذا ، اكتسب هذا البحث العلمي أهميته كطريقة أساسية لتقييم ظاهرة العولمة الاقتصادية التي قد تصبح وسيلة فعالة لمواجهة هذه الظاهرة .ظاهرة خاصة هي أن بعض البلدان العربية تختلف عن غيرها من البلدان في أنها مصدر الطاقة الرخيصة .لذلك ، يصبح البحث



العلمي والتطوير التربوي هاماً للغاية وضرورياً ليس فقط بالنسبة لبدائل الطاقة المتجددة بل أيضاً كوسيلة لمواجهة التحديات السياسية.

Summary

The phenomenon of Globalization seems unclear in its features , aims and trends because the circles of this phenomenon are not complete yet , but we look at it through its features and the most prominent feature is that of economical globalization which is regarded as the real essence for the development of capitalism system through the period after imperialism which is called various is globalization or astral . but the term of Globalization spread in the world and it means the development which accompanied the capitalism system from the beginning that means from the time of merchants until the period after imperialism This development is accompanied and invaded by the scientific and technological development which provided the production means with different educational methods that appeared at the scientific research , for that they regarded the scientific research as the basic source that invades the educational development after that time . This thing led to a great improvement in the means of production and in different services the improvement in the hand made means of production is followed by improvement in the commercial means of production , and that is followed by improvement in the means of electrical productions then into the means of nuclear production which is called as the third technological and scientific revolution . The circles of this revolution are not complete yet because that the used production means spread for a little rate comparing with the means of electrical production . Though the stages of the development in science and technological system from the industrial revolution till this time focuses on the discovery and the use of different means of energy that became very important and needed as substitute sources especially after the second world war this thing motivate the developed countries to alert the means of scientific research and the educational development and directing this to create alternatives with low, costs from energy especially from petrol . Because of that , the scientific research became the base which is applied to develop the different educational circles . The economical Globalization came as a result of the improvement of the system of (Science and technology) and from this , this scientific research gains its important as a basic way to restrict the phenomenon of economical Globalization which may be become an effective mean to face this phenomenon especially is that some arabic countries differ from other countries in that they are the source of cheap energy . So by this the scientific research and the educational development

become very important and essential not only for finding substitutes of energy but also as a mean to face the political.

٣-الكلمات المفتاحية

العولمة-البحث العلمي-المؤسسات -الجامعات -التكنولوجيا

المقدمة

تتسم ظاهرة العولمة بأنها واضحة المعالم والأهداف والتوجهات وانها ظاهرة لم تكتمل حلقاتها بعد وينظر اليها من خلال تجلياتها المختلفة ومن ابرز هذه التجليات هي العولمة الاقتصادية التي تعد حقيقة شرطاً لتطور منظومة الرأسمالية لمرحلة ما بعد الإمبريالية التي سميت بأسماء مختلفة من أبرزها العولمة او الكوكبية ، ولكن مصطلح العولمة هو الذي راج عالميا ، الا ان التطور الذي رافق المنظومة الرأسمالية منذ البداية أي منذ زمن التجاربيين الى ما بعد الإمبريالية رافق هذا التطور وغذاه بكل هذه التطورات هي منظومة العالم والتكنولوجيا وقد مد وسائل الإنتاج بالأساليب التقانية المختلفة التي بنيت حقيقة على البحث العلمي ، لذا يعد البحث العلمي المصدر الأساسي الذي غذى التطور التقاني فيما بعد والذي ادى الى تحسين كبير جدا في وسائل الإنتاج والخدمات المختلفة ، فبعد التطورات التدريجية من وسائل الإنتاج اليدوية الى وسائل الانتاج البخارية ثم تطورها الى وسائل الإنتاج الكهربائية وتطورها الى وسائل الإنتاج النووية والتي سميت بالثورة العلمية والتكنولوجيا الثالثة والتي لم تكتمل حلقاتها بعد لان المستخدم من وسائل الإنتاج في المرحلة الثالثة لم يشكل سوى نسبة قليلة مقارنة بوسائل الإنتاج الكهربائية ، لذا يعد البحث العلمي المصدر الأساسي الذي غذى التطور التقاني فيما بعد والذي ادى الى تحسين كبير جدا في وسائل الإنتاج والخدمات المختلفة ، فبعد التطورات التدريجية من وسائل الإنتاج اليدوية الى وسائل الانتاج البخارية ثم تطورها الى وسائل الإنتاج الكهربائية وتطورها الى وسائل الإنتاج النووية والتي سميت بالثورة العلمية والتكنولوجيا الثالثة والتي لم تكتمل حلقاتها بعد لان المستخدم من وسائل الإنتاج في المرحلة الثالثة لم يشكل سوى نسبة قليلة مقارنة بوسائل الإنتاج الكهربائية.

اهمية البحث

أصبح البحث العلمي الركيزة الحقيقية لتطور حلقات التقنية المختلفة فان العولمة الاقتصادية جاءت بمساعدة هذه المنظومة العلم والتكنولوجيا ومن هنا يكتسب البحث العلمي أهميته كوسيلة مهمة في مواجهة ظاهرة العولمة الاقتصادية . ولاسيما ان بعض الأقطار العربية تتميز من غيرها من دول العالم بأنها مصدر للطاقة رخيصة الكلفة ، فيصبح معها البحث العلمي ومن ثم التطور التقني وسائل مهمة وضرورية ليس لإيجاد بدائل للطاقة فحسب وانما وسيلة لمواجهة المخاطر السياسية والعسكرية والاقتصادية التي يمكن ان تتبعها الدول المتقدمة المروجة للعولمة والتي من مصلحتها ان يبقى الوطن العربي دون ان تكتمل حلقات تقدمه وتطوره ونموه ، لذا ان البحث العلمي يشكل الركيزة الأساسية والضرورية للمواجهة الحقيقية.

مشكلة البحث

اجتاحت العولمة مسارات فكرية متنوعة في العالم العربي وأثرت فيها برز من ذلك انعكاسات فكرية متنوعة الأبعاد وهناك من المفكرين والباحثين من حاول احداث لغة تجاوب وتفاهم بينهما ما يراها الباحث لانها تقصح عن استراتيجية الدولة المهمة في معالجة مشاكلها المتعددة في النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأمنية والعسكرية والتكنولوجيا فضلاً عن ذلك فان البحث العلمي يشكل سلاحا مهما يمكن للدول ان تمتلكه ، ولكن لا تستطيع ان تبوح به ولا سيما في منطقتنا العربية لان هنالك قوى دولية تمنع من امتلاك هذه الوسيلة ، وما آل اليه العراق اليوم ما هو الا نتيجة سعيه لامتلاك هذه الوسيلة ، كما ان أعمال الشغب والسرقة والحرق التي رافقت الاحتلال الأمريكي كان من حصاها فقدان كثير من الدراسات وهناك انعكاسات سلبية في البعد الثقافي والسلوكي لايمكن ايضا تجاهل انعكاسات السلبية على تنشئة الاجيال

المبحث الاول

مفهوم العولمة

هناك عدة تعريفات للعولمة الا انهم لم يتفقوا على تعريف موحد ومحدد للظاهرة بسبب تباين مرجعياتهم الفكرية واختلاف الرؤية والنظام الفكري وربما السياسي الذي يحكم كلا من هؤلاء الباحثين ، اذ يقر عالم السياسة الامريكي (جيمس روزناو)^(٢) بالتعقيد الذي ينطوي عليه تعريف العولمة ، ومن ثم انه من المبكر وضع تعريف كامل يلائم التنوع الضخم لهذه الظاهرة المتعددة الجوانب التي يقدم لها روزناو جملة نماذج مثل الاقتصاد والسياسة والثقافة والايولوجيا ، ويشمل ذلك قضايا مثل اعادة تنظيم الانتاج ، تداخل الصناعات عبر الحدود ، انتشار اسواق التمويل ، تماثل السلع الاستهلاكية لمختلف الدول ... وغيرها، ومع ذلك فان هناك كثيرا من التعريفات للعولمة التي ينطلق أصحابها من زوايا مختلفة واء متباينة بعضها مؤيد وبعضها معارض ، وهناك من لا يزال ينظر إليها على إنها لم تتبلور بعد .

فيعرفها السيد ياسين ، بإعطاء أوصاف عامة لهذه الظاهرة اذ يرى أنها مجموعة من العمليات التي تغطي اغلب المعمورة ، فالعولمة هنا لها بعد مكاني ، لان السياسة والأنشطة الاجتماعية الأخرى أصبحت تبسط رواقها على جميع انحاء المعمورة^(٣) ، والعولمة من ناحية اخرى تتضمن تعميقا في مستوى التفاعل والاعتماد المتبادل بين الدول والمجتمعات التي تشكل المجتمع العالمي، كما توجد بعض الاجتهادات يعتبر انهيار سور برلين ، وتفكك الاتحاد السوفيتي وسقوط النظام الاشتراكي والذي كان يتقاسم الهيمنة مع الولايات المتحدة انتصاراً للنظام الرأسمالي الليبرالي والتي أظهرت ما يسمى بالنظام العالمي الجديد الذي يدعو إلى النظام الرأسمالي وتبني ايدلوجية النظام العالمي الاستعماري .

ونجد هناك من يعدها شكلا من اشكال توحيد العالم المضيف الى سعادة البشر ، ويعد العولمة الحال التاريخي للتبادلات التي اريد لها ان تتوسع في حجمها كما اريد للشعوب ان ترتبط بعضها ببعض وكذلك عرفت العولمة بأنها التواصل في الأنشطة الإنسانية الذي يتعدى الحدود التقليدية بين الدول والاقطار لا غيا حدود المكان وقيود الحركة والاتصال بما يحقق التخفيف من قيود الوقت، ويعرفها الدكتور محمد عابد الجابري

، بأنها نظام او نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد ، فالعولمة نظام عالمي او يراد لها ان تكون كذلك ، تشمل مجال المال والتسويق والمبادلات والاتصالات وتشمل مجال السياسة والفكر والايولوجية، ومن خلال هذا التعريف يمكن ملاحظة تمركز العولمة عند حدود الاقتصاد ولكنه في اشارته الى عبارات مثل نشر علاقات الانتاج الرأسمالية ، ورسملة العالم على مستوى العمق ، وحقبة التحول الرأسمالي^(٤) العميق ، قد كان العظم واضحا من خلال تلك العبارات بمحاولته ملامسة العمليات المتعددة للعولمة التي تجاوزت حدود الاقتصاد لتشمل بنى المجتمعات وثقافاتها حتى وصل حد التعرض لمفاهيم اساسية مثل السيادة والامن القومي والقومية والثقافات المحلية وصولا الى الاديان نفسها ، لكن الاساس في ذلك كله هو ان الدول المهيمنة متجسدة بالغرب والذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية، تسعى الى نشر انماطها وتعميمها في سبيل تكريس هيمنتها وتفوقها وإدامة تبعية عشرات الدول الاخرى بما فيها الدول العربية، وهناك من يطرح اراء معتدلة في العولمة ، ومن هؤلاء المفكر العربي محمود امين العالم اذ يطرح رأيا مغايرا^(٥) ، وان اتفق على ان حركة العولمة ذات تيار يستحيل ايقافه ، لكنه تعرض الى الفصل بين العولمة كحركة كونية والهيمنة كحركة امريكية هدفها مصلحة تلك الدول العظمى ، ويرى ان العولمة كما هي الان حركة امريكية تسعى لتحقيق الاغراض الرأسمالية الامريكية البشعة وليست هي عولمة بقدر ماهي هيمنة للثقافة الامريكية وانماطها الانتاجية والاستهلاكية.

المطلب الاول

أجهزة البحث العلمي في بعض الجامعات العربية

ان الاهتمام بالبحث العلمي في الجامعات العربية اختلف من جامعة الى أخرى ومن مدة زمنية الى أخرى وحسب بداية تأسيس الجامعة نفسها

الفرع الاول/أجهزة البحث العلمي في الجامعات الاردنية



هي تتكون من ثلاث جامعات رئيسة حكومية تتولى البحث العلمي فيها ، وهي الجامعة الامريكية (١٩٦٢) وجامعة اليرموك (١٩٧٢) وجامعة مؤتة (١٩٨٠) وان كانت هذه مؤسسات حكومية ولها انظمتها الخاصة بها حيث ان مهمتها الاساسية هي التعليم والتدريب والبحث العلمي^(١) ، حيث تعد الجامعة الاردنية الاعرق في مجال البحث العلمي والذي بدا بها العمل عام ١٩٧٣ ، ومن اهدافها تنظيم شؤون البحث العلمي وتشجيعه ودعمه بمختلف الاشكال المادية والمعنوية والبشرية واعطاء الاولوية في الدعم للبحث العلمي الذي يخدم اغراض التنمية في الاردن خاصة وفي الوطن العربي عامة.

الفرع الثاني / دولة الامارات العربية

ان أجهزة البحث العلمي في الجامعات الإماراتية^(٧)، تتمثل في جامعة واحدة وهي جامعة الإمارات العربية المتحدة التي نشأت عام ١٩٧٧ وحددت لها المهمات الآتية كما جاء ذلك في قانون تأسيسها التي تتمثل بما يأتي

تعني الجامعة بالثقافة والدراسات الجامعية في فروع الآداب والعلوم والفنون ، وتعمل على أعداد مختصين وفنيين في هذه الفروع وغيرها من نواحي المعرفة ، كما تعمل على تكوين الشخصية الإنسانية المرتكزة على القيم الإسلامية والأصالة العربية والتطور العلمي.

٢- تولي الجامعة دراسات الحضارة العربية الاسلامية وشبه الجزيرة العربية بشكل خاص.

٣- تعمل الجامعة على توثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات ومعاهد التعليم العليا والمؤسسات العلمية العربية ويجوز لها عقد اتفاقات معها لتسهيل التبادل العلمي فيما بينها.

٣-تونس

اما في تونس فان الاهتمام بالبحث العلمي يرجع الى عهد طويل يعود تاريخه الى ما قبل الاستقلال ، إذ يرجع الاهتمام بالبحث العلمي في الجامعات التونسية الى عام ١٩٦٠م ، عندما نص مرسوم تأسيس جامعة



تونس على اقامة مجلس البحث العلمي الذي يتولى الاشراف على القيام بأبحاث تخدم العلم او الاقتصاد الوطني خدمة ملحوظة.

المطلب الثاني

مشاكل البحث العلمي في الجامعات العربية

ان التحديات التي تواجهه الجامعات العربية شهد طفرة نوعية من حيث الزيادة والتمويل ولا يمكن اغفال جانب التطور الملحوظ في الشق النوعي للبحث العلمي مع ظهور العولمة بكافة ابعادها اصبح التعليم العالي ملكا تجاريا على الصعيد العالمي ان هناك اهتماماً واسعاً لعملية البحث العلمي في أغلب الدول العربية انطلاقاً من انه يؤدي دوراً أساسياً في تقدم المجتمعات وتطورها واعتبار الاهتمام به احد المقاييس الأساسية التي تقاس بها حضارة الشعوب ، لذلك نجد انه في اوقات مبكرة بدا الاهتمام بالبحث العلمي عبر كثير من المراكز والجامعات والمعاهد المتخصصة لإدارة البحث العلمي ومتابعته ودعمه، ولكن بالرغم من هذا الاهتمام والمتابعة الا اننا نجد ان مستوى البحث العلمي في الجامعات العربية لا يزال في مرحلة الاولى مقارنة مع الكم الهائل من الانجازات العلمية والتحولت الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي يشهدها العالم، لذلك كان لا بد من الاهتمام بالبحث العلمي لانه عنصر مهم وضروري لتقدم أي مجتمع ولا سيما في اقطارنا العربية لمواجهة تحديات العولمة ومواكبة معطياتها الانية ، ان البحث العلمي في اغلب الجامعات العربية يعاني من مشكلات وعقبات كثيرة تتطلب حلولاً جذرية كي يستطيع بذلك تحقيق دوره الفاعل في التنمية والتقدم ، فمن خلال اكثر الدراسات المنشورة نجد ان هناك عدد من المشاكل التي يعاني منها البحث العلمي في اغلب الجامعات العربية، فمن خلال دراسات السيد عبد الرحيم^(٨) الذي اكد ان البحث العلمي يشكل العمود الفقري للجامعات والمعاهد العلمية التي خصصت مراكز أبحاث متميزة ووضعت في تنظيماتها الإدارية هيئات ادارية متخصصة بتنظيم شؤون البحث العلمي ومتابعته ودعمه ، ولكن على الرغم من وجود مؤسسات بحث عالية المستوى في عدد من البلدان العربية واضطلاعها ببحوث متميزة في مجالات مختلفة الا انها لا تكفي لتمكن البلدان العربية من المنافسة العالمية في هذه المجالات . ويشير ايضا الى ان معظم البحوث المبكرة في البلدان العربية هي نتيجة اختيار الباحثين انفسهم، فهم يعملون

حسب ما لديهم من خبرة وعلى وفق ما يتوفر لهم من تجهيزات وإمكانات بحثية في مختبراتهم ، وليس ثمة اليات لتقييم نتائج ابحاثهم لمعرفة مدى تلبيتها حاجات السوق او ملاءمتها للتطور التكنولوجي والصناعي وذلك لضعف الروابط بين الباحثين وقطاعات الانتاج الخاصة، وكذلك ما ذهب اليه السيد

حواس^(٩) على ان البحث العلمي يعد مرتكزا اساسيا لاي تنمية في العالم العربي اقتصادية او اجتماعية او بشرية او تكنولوجيا ومن ثم يمكنها من الاستفادة من تجارب الدول الأخرى المتقدمة في مجال البحث العلمي والتقدم التكنولوجي التي اعتمدت على إمكاناتها الذاتية مثل الصين واليابان والنمور الآسيوية وغيرها دون الوقوع في التبعية العلمية.

نلاحظ من خلال ما تم استعراضه لبعض الدراسات حول واقع البحث العلمي وما يعانيه من مشاكل وعوائق وكذلك من خلال ما سيتم عرضه من جداول وبيانات من خلال بعض المؤشرات نستطيع ان نلخص اهم المشكلات التي يعاني منها البحث العلمي في الاقطار العربية وهي كما يأتي

- ١- عدم تبلور سياسات وطنية للبحث العلمي ('') في البحث العلمي في العالم وهذا ما نلاحظه من خلال مقارنة ما ينفق على البحث العلمي في الأقطار العربية مقارنة بما ينفق عليه في العالم .
- ٢- عدم توفر المناخ العلمي المناسب للبحث العلمي.
- ٣- ازدياد حجم الهجرة لأصحاب الكفاءات العربية.
- ٤- عدم توفر الجو الملائم والمناسب للباحث من خلال ضعف الحوافز المادية والمعنوية له والذي يؤدي الى تسرب وهجرة الأساتذة الى الدول المتقدمة بحثا عن ظروف('') عمل بحثية مناسبة تتوفر فيها كل مستلزمات البحث.
- ٥- ضعف دور النشر باستيعابنتاجات الباحث العلمي وذلك بسبب محدودية القراء للبحوث العلمية ومن ثم ضعف موردتهم المالي وكذلك إجبارهم على النشر في مجلات محكمة من خلال كثير من العوائق والإشكاليات
- ٦- عدم الثقة المتبادلة بين القطاعات الصناعية ومراكز البحث العلمي مما ينتج عنه عدم التعاون فيما بينهما

من خلال تشخيص المشكلات التي يعاني منها البحث العلمي في الأقطار العربية وصدق النيات للجهات المختصة بذلك يمكن تخفيف حدتها او حلها ومن ثم جعل البحث العلمي والعاملين عليه يسيران قدما من اجل تحقيق أهدافهم بمواجهة العولمة.

المبحث الثاني

واقع الإنفاق على التعليم والبحث العلمي في الاقطار العربية

بعد ان تم تناول اهم التشريعات في مجال البحث العلمي في الاقطار العربية بصورة عامة وفي التعليم العالي بصورة خاصة يتجلى الاهتمام بالبحث العلمي في الجامعات والمعاهد التقنية العراقية من خلال اصدار قانوني وزارة التعليم العالي والبحث العلمي المرقم (٥٥) لسنة ١٩٨٣ و (٤٠) لسنة ١٩٨٨ ، كأساس قانوني ومؤسسي تنشط من خلاله الجامعات والمعاهد التقنية (الفنية) العراقية لمعالجة المشكلات التي تواجهها خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية المختلفة بالحلول العلمية لحل هذه المشكلات اما في المؤتمر الوطني للتعليم العالي والبحث العلمي المنعقد في بغداد بتاريخ ٩ / شباط / ٢٠٠١ اذ خصص المحور الخامس منه للبحث العلمي من حيث اهدافه وسياسة الوزارة فيه ، والبحوث التطبيقية والعوائق وملاحظات حول البحوث التطبيقية ، للدلالة على اهمية هذا الامر فان الترجمة الحقيقية لهذا الاهتمام من الحكومات العربية تتجسد من خلال ما ينفق على البحث العلمي بصورة عامة والانفاق على البحث العلمي في الجامعات بصورة خاصة ، اذ ان الانفاق يعد ابرز المدخلات الاساسية لتنمية البحث العلمي في الجامعات والمعاهد الفنية ، وهو ايضا يعد مؤشرا اساسيا ومهما لمدى فعالية البحث العلمي في الجامعات بصورة خاصة ، لذا فان الاهتمام في هذا المبحث ينصب على أهمية الأنفاق على التعليم الجامعي من خلال مؤشرين هما الحجم المطلق والنسبي للأنفاق على التعليم الجامعي من الناتج المحلي الإجمالي ومن الأنفاق الحكومي العام ، للدلالة على مدى اهتمام هذه الحكومات بترجمة تلك التشريعات والقوانين الخاصة بتنمية البحث العلمي في الجامعات والمعاهد الفنية سواء العليا ام الأولية ، كما انه يقيس مدى اهتمام المجتمع القطري او القومي على تنمية البحث العلمي داخليا ومدى تحقيق الاستقلال العلمي والتكنولوجي على مستوى كل قطر عربي او على مستوى الأقطار العربية مجتمعة، لذا ان مدى الأنفاق على البحث

العلمي بصورة عامة والتعليم الجامعي بصورة خاصة ، يفتح الأبواب على مصراعيها من حيث مدى الاهتمام الذي توليه الحكومات العربية للاستقلال التكنولوجي ، والذي هو اهم مؤشرات الاستقلاليين الاقتصادي والسياسي ، باعتبار ان الأمن التكنولوجي يتوقف على مدى اهتمام هذه الحكومات فعليا بالأمن القومي المتعلق بالذات دون تدخل القوى الخارجية فيه ، وهذا يعد مفتاح التنمية الاقتصادية المستقلة ومن ثم القرار السياسي المستقل ، مما يعطي ايضا انطبعا ومؤشرا على مدى اهتمام هذه الحكومات بهذا الاستقلال ، على الرغم من ضالة البيانات المتوفرة عن حجم الانفاق على التعليم في الاقطار العربية بصورة عامة ، فان المتيسر منها يوضح بان الاقطار العربية قد انفقت (١٨) مليار دولار عام ١٩٨٠ ، ارتفع الى (٢٤) مليار دولار عام ١٩٨٥ ثم ارتفع الى (٢٥) مليار دولار^(١٢) عام ١٩٩٠ وفي عام ١٩٩٥ ارتفع الى (٢٨) مليار دولار، وعلى الرغم من هذه الزيادة في الحجم المطلق للأنفاق على التعليم بصورة عامة أما إحصائيات سنة ٢٠٠٤م للمنظمة العالمية نفسها، فتقول إن الدول العربية مجتمعة خصصت للبحث العلمي ما يعادل ١.٧ مليار دولار فقط، أي ما نسبته ٠.٣ في المائة من الناتج القومي الإجمالي ومن النماذج العربية الجيدة في دعم البحث العلمي، نموذج دولة الكويت، التي فرضت نسبة معينة من أرباح الشركات لدعم (مؤسسة الكويت للأبحاث العلمية (تقدم كمعونة من القطاع الخاص، كمورد إضافي لحركة البحث العلمي في جامعاتها ومراكزها البحثية. الا ان مقارنتها مع العالم بصورة عامة (كمعدل) والبلدان النامية والبلدان المصنعة قد اختلفت من سنة الى اخرى، كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي ، فكانت نسبة ما ينفق على التعليم في الاقطار العربية اعلى من العالم واعلى من البلدان النامية والبلدان المصنعة . غير ان هذا الانفاق قد اختلف من قطر عربي الى اخر من حيث نسبته الى الناتج المحلي الاجمالي والى نسبته من الانفاق الحكومي العام .

المطلب الاول

واقع البحث العلمي بصورة عامة وفي التعليم الجامعي بصورة خاصة في الأقطار العربية

من اجل معرفة واقع البحث العلمي بصورة عامة والتعليم الجامعي بصورة خاصة في الأقطار العربية ، لابد من الإشارة الى عدد من الملاحظات التي واجهت الباحث من خلال معرفة عدد من المؤشرات التي تدل على واقع التعليم الجامعي والبحث العلمي في الأقطار العربية . وهي بشكل عام عدم توفر الإحصاءات والمعلومات في هذا المجال بشكل دقيق ووافٍ وان توفرت فهي لا تعكس حقيقة الوضع وذلك بسبب عدم اهتمام الأقطار العربية بمسألة الإحصاءات وتوثيق المعلومات في اغلب الأحيان ، ولا سيما في مجال البحث العلمي ومؤشراته ووضع القيود من بعض الأقطار على هذه المعلومات وإدخالها في ضمن مجال السلامة الأمنية ، وهي حالة غير (حضارية) ، فالمعلومات التي تتعلق بمستوى تطور أي بلد في الميدان العلمي والتكنولوجي مؤشر بالمستوى الحضاري الذي بلغه هذا البلد وكذلك تعطينا سلامة المسار العلمي والتكنولوجي لهذا البلد او ذاك ، إذ تضطلع أنشطة ومؤسسات عدة ومنها التعليم الجامعي. ومؤسسات البحث العلمي والتطوير التكنولوجي بدور بارز في التنمية التكنولوجيا من خلال إسهامها الفعال في اختيار ونقل وتطبيق وتكييف وتطوير واكتساب التكنولوجيا ، وان أهميتها تبرز بشكل خاص في مجال التصنيع لان تطبيقها يتركز في هذا المجال الذي يقوم بدوره في تطوير تلك التطبيقات^(١٣) ، فهو المنبع للتجديدات والابتكارات العلمية، وبشكل عام لم يرتق اهتمام الأقطار العربية بتلك الأنشطة وبمؤسساتها على الرغم من حداثة عهده الى المستوى المطلوب حتى الان ، ولا تزال الأنشطة العلمية والبحثية فيها معزولة عن الأنشطة الإنتاجية والخدمية ، وقد يكون ضعف او غياب سياسة علمية وطنية تقرها وتنتهجها الأقطار العربية ، هو السبب الرئيسي في تهميش تلك الأنشطة وعزلها ، كما ان تلك الأنشطة لم تثبت جدارتها في حدها الأدنى المناسب والمحفز لصياغة وقرار السياسات العلمية الوطنية بشكل واضح وعملي، ان الاقطار العربية بحاجة الى تكريس نتائج البحث العلمي واستغلال الطاقات القائمة في خدمة التنمية لان وجود اعداد مناسبة من العلماء والباحثين والفنيين ومراكز البحث والجامعات لا يكفي ، اذ ان الحالة تتطلب معالجة ما يعد منها من عوائق تنظيمية واجتماعية واقتصادية بغية لم تزد نسبة العلماء والمهندسين العاملين^(١٤) بأنشطة البحث

والتطوير في الاقطار العربية عن ٠.٦% و ٠.٠٩% من نسبة الاجمالي العالمي لهم عام ١٩٧٠ ، ١٩٨٠ وعلى التوالي ، اذ بلغت اعدادهم (١٢٣) شخصا عام ١٩٧٠ و (٢٠٧) أشخاص عام ١٩٨٠ لكل مليون نسمة من السكان اما في عام ١٩٩٠ وصل العدد الى (٣٦٣) وبنسبة ١.٤٧% . وبالرغم من تزايد اعداد العاملين في البحث العلمي في الاقطار العربية الا اننا نجد ان هذا الرقم ما زال متخلفا مقارنة بالمجاميع الدولية بشأن مساهمة الاقطار العربية في اجمالي عدد العاملين في البحث العلمي على الصعيد العالمي ، فنجد هذه النسبة في الاتحاد السوفيتي (سابقا) وأوروبا وأمريكا الشمالية قد بلغت ٣٢.٤% و ٢٠.٨% و ١٧.٨% على التوالي

المطلب الثاني

رؤية استشرافية لمستقبل البحث العلمي في الجامعات العربية

يؤكد المختصون في الدراسات المستقبلية ان صورة الاقتصاد العالمي وتوزيع وتوازن القوى فيه في الألفية الثالثة الميلادية سيحدد بعدد قليل من الدول التي تمتلك زمام الثورة العلمية والتكنولوجيا ، لذلك فان معايير القوة والجبروت الاقتصادي في القرن الحادي والعشرين لن تكون هي ذات المعايير التي سادت منذ بواكير الوجود البشري حتى مطلع عقد السبعينات من القرن العشرين وهي متمثلة بعدد السكان ، الرقعة الجغرافية ، الخامات والموارد الطبيعية ، القاعدة الصناعية ، عدد الجيش، فعلى الرغم من ان هذه المعايير تبقى مهمة الا انها لن تكون العوامل الحاسمة ، فالمعيار الفيصل والحاسم الذي يمكن ان يستمد القوة التقليدية^(١٥) في كل مكان هو الثورة العلمية والتكنولوجيا بأبعادها الجديدة، لذا ان البحث العلمي الذي يمثل الصيغة الاساسية في الثورة العلمية والتكنولوجيا لابد له ان يكون موضوع اهتمام الدول على مختلف اتجاهاتها السياسية فضلا عن اهتمام مؤسسات البحث العلمي والتعليم الجامعي والعالي بصورة خاصة ، اذ ان البحث العلمي يعد من ابرز الوظائف الاساسية في التعليم الجامعي والعالي في مختلف الدول ، ومنها الاقطار العربية . غير ان واقع الحال يفرض نفسه في اعادة النظر بكل المتغيرات التي تتعلق بالبحث العلمي فلسفة واجراءاً تمويليا ونتاجا ، على صعيد المؤسسات العلمية بصورة عامة والجامعات العربية بصورة خاصة ، وان كان لبعض الجامعات العربية ومنها العراقية في ظل احوال الاحتلال لها مدلولاتها العلمية^(١٦) والاجنبية

والسياسية والاقتصادية . فان هذه الاحوال سوف تفرض نفسها بشدة على فلسفة واتجاهات البحث العلمي ليس في الجامعات والمعاهد التقنية العراقية فقط ، بل على صعيد جميع المؤسسات البحثية الاخرى المرتبطة بالوزارات او المستقلة، ومن اجل معرفة مستقبل البحث العلمي في الجامعات العربية والعراقية ، حول بعض المتغيرات المتعلقة بموضوع البحث ، على الرغم من ان القاعدة البيانية العربية والعراقية ، هي دون المستوى المطلوب ولا تعطي مؤشرات تفصيلية عميقة حول اتجاهات وفلسفة البحث العلمي في الجامعات والمعاهد التقنية العربية والعراقية^(١٧) ، الا ان المتيسر منها قد يعطي انطباعات اولية عن مدى الاهتمام الذي توليه حكومات هذه الاقطار للبحث العلمي بصورة عامة والبحث العلمي في التعليم الجامعي والمعاهد التقنية بصورة خاصة ، اذ ان دراسة واقع البحث العلمي هو باعتقاد الباحث اساس للدراسة المستقبلية وفق سيناريوهات مختلفة ، يمكن ان تتجلى فيها بعض الحقائق لكي يمكن ان تستهض هذا الواقع لتغيره وفق متطلبات المصلحة العليا للدولة ، وفي ضوء المتغيرات المحلية.

هناك امكانات مهمة ايضا على صعيد خريجي الدراسات العليا ، سواء على صعيد الجامعات العربية ام على صعيد الجامعات الاجنبية ولمختلف الاختصاصات العلمية والانسانية ، اذ ان الجامعات العربية تتوفر فيها امكانات مهمة تتعلق بوجود الملاك العلمي التدريسي والبحثي ، فضلا عن وجود المراكز البحثية العلمية التابعة لهذه الجامعات مع وجود الدراسات العليا ، كذلك وجود التمويل الخاص بمراكز البحوث العلمية كوحدة حسابية ومالية مستقلة في داخل كل جامعة عربية ، على الرغم من ان هذا التمويل ربما يكون غير كاف لمواجهة بحوث تتعلق بمعالجة المشكلات المهمة والمتعلقة بالامن القومي اقتصاديا وعسكريا وتقنيا ، الا ان المخصص من اجمالي التمويل للجامعات بصورة عامة قد يشكل نسبة متدنية . ومع ذلك فانه يمكن الاستفادة من هذه الإمكانيات المتواضعة بكل جامعة عربية ومراكزها البحثية العلمية للعمل العربي الذي سوف يوجد بمرور الزمن صيغة من التعاون العربي الذي يكون اساسا لعمل جماعي عربي يتبنى بعض القضايا التنموية العربية التي تقع في ضمن حدود امكانات هذه الجامعات واختصاصاتها المختلفة^(١٨) وهذا يعني ان الجامعات سوف تمارس وظيفة لخدمة الجماهير العربية من خلال خدمة المجتمع العربي اينما تكون المشكلة في الوطن العربي خاصة في ظل تحديات العولمة . اذ استثمرت الحكومات العربية كل على حدة بصورة ضخمة في انظمتها التعليمية ، اذ وفرت عرضا وفيرا من الجامعات والخريجين في جميع ميادين

المعرفة تقريبا اذ أنشئت نحو (٢٧٠) جامعة حكومية وخاصة خلال السنوات الاربعين الماضية ، اذ تجاوز عدد الخريجين من الهندسة (٢٨) الف مهندس ، وما يقرب من نسبة (٤٠%) من خريجي الجامعات الامريكية ، فاستطاعت الاقطار العربية من أن تتغلب على النقص الحاد في المهن المختلفة منذ وقت طويل^(١) . لذا ان هناك امكانات مهمة ايضا على صعيد خريجي الدراسات العليا ، سواء على صعيد الجامعات العربية ام على صعيد الجامعات الاجنبية ولمختلف الاختصاصات العلمية والانسانية، وعلى الرغم من هذه الامكانات الا ان الاقطار العربية ما تزال تواجه صعوبات وعوائق في مجال البحث العلمي فيما يتعلق بالتمويل^(٢) و المخصصات المالية الموجه للبحث العلمي سواء من الناتج المحلي الاجمالي ام من الانفاق الحكومي العام فهي لم ترتق خلال الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين عن (٠.٢٦%) الى الناتج المحلي الاجمالي كمعدل عام . وهذه النسبة بعيدة كل البعد عن الاهتمام الحقيقي الذي يفترض ان تؤديه حكومات الاقطار العربية في هذا المجال.

الاستنتاجات

- ١- لا توجد استراتيجية عربية وعراقية واضحة المعالم في البحث العلمي سواء كانت على مستوى الجامعات العربية ام العراقية.
- ٢- ان منظومة العلم والتكنولوجية تشكل ركيزة العولمة الاقتصادية عبر تطورها التاريخي.
- ٣- لا يمكن للاقطار العربية ان تجني منافع من العولمة وهي في الوضع النقاني الحالي ولكي تستفيد هذه الدول منها لابد من ان يكون هناك تعاون متبادل بينها في مجال البحث العلمي.
- ٤- من خلال اعتماد الاقطار العربية على استيراد العدد الصناعية بشكل متزايد ومن دون استراتيجية وعلمية تتجانس مع تخطيط شامل لبناء القدرات التكنولوجية وكذلك القدرة على الاستيعاب والتطويع يجعل هذه الاقطار في تبعية مضطربة للدول المتقدمة.
- ٥- انخفاض حجم التخصيصات المالية للبحث العلمي والتطور التكنولوجي اذ لم يتجاوز ٠.٢% من الناتج القومي الاجمالي العربي بعكس ما هو عليه في البلدان المتقدمة الذي تتراوح بين ٢-٣% . مع كبر الناتج القومي للبلدان المتقدمة.

٦- ان الانفاق على البحث والتطوير من حيث نسبته الى الناتج المحلي الاجمالي انما يتوقف على ربحية هذا الانفاق خاصة للشركات العملاقة في البلدان الصناعية المتقدمة مما يؤدي الى ان يصبح البحث العلمي والتطوير التكنولوجي ضرورة ملحة تفرضها التطورات التكنولوجية المستخدمة في تطوير المنتج النهائي لمنتجات هذه الشركات.

٧- وصل عدد مراكز البحث العلمي داخل الجامعات وخارجها بنحو (٥٢٠) مركزا بحثياً خارج وداخل الجامعات العربية اذ شكلت حصة الجامعات نسبة ١٣.٨% في حين كانت بقية النسبة لمراكز البحوث خارج الجامعات . وكانت هذه المراكز تتركز في كل من مصر والعراق والجزائر بصورة واضحة وعلى التوالي وهذا يدل على ان دور الجامعات العربية كان ضعيفا جدا مقارنة مع الجهات الرسمية وشبه الرسمية في الأقطار العربية.

التوصيات

١- تقديم الدعم المالي لمؤسسات البحث العلمي ولاسيما التابعة الى الجامعات بما يعادل ما يقدم له في البلدان المتقدمة لغرض تحقيق أهدافه وكذلك تشجيع القطاع الخاص على المساهمة في تمويل البحوث العلمية والتكنولوجية التي تقوم بها المؤسسات البحثية.

٢- تقديم الدعم المادي والمعنوي والبيئي المناسب للباحثين لتعزيز دورهم في التطوير العلمي والتكنولوجي وذلك للحد من هجرتهم.

٣- زيادة حجم الأنفاق على التعليم ولاسيما التعليم الجامعي وبالتالي البحث العلمي وذلك لانه يعزز المصدر الرئيس لانتاج الملاكات الفنية والتخصصية التي يقع على عاتقها عمليات التكييف والتطوير التكنولوجي

٤- وضع خطة استراتيجية علمية رصينة يمكن بها بناء بلد اقتصادي متكامل سواء على مستوى الأقطار العربية مجتمعة ام منفردة ، يكون البحث العلمي والتطور التقني محورها الأساسي باعتباره الوسيلة اللازمة لمجابهة أخطار العولمة بأشكالها المختلفة.



- ٥- التعاون العربي المشترك من خلال مراكز البحث العلمي ومن خلال إمكاناتها المتنوعة
- ٦- الاستفادة من الامكانيات في الدول الإسلامية والمنظمات الدولية في تعزيز التعاون العلمي والتقني فيما بين الجامعات العربية وهذه الجامعات والمؤسسات العلمية .
- ٧- الاهتمام بالبحث العلمي في المراحل الدراسية ابتداء من المرحلة الابتدائية وصولاً الى الدراسات العليا .
- ٨- الاستفادة من الإمكانيات المتاحة مع العالم من خلال الثورة العلمية والتكنولوجي (العولمة الثقافية) وتسخيرها لخدمة البحث العلمي العربي والعراقي

المصادر

- ١- السيد ياسين ، "في مفهوم العولمة ، مجلة المستقبل العربي" ، العدد (٢٨٨) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٦
- ٢- الامانة العامة للجامعة العربية وآخرون ، "التقرير الاقتصادي العربي الموحد" ، (١٩٩٩) ، بلا ت ، ص ٣٢١
- ٣- الكركي ، واقع البحث العلمي الزراعي وافاقه في الاردن ، ورقة عمل مقدمة الى الملتقى العلمي الثالث للفائزين بجوائز عبد الحميد شومان للباحثين العرب الشباب لعام (١٩٩٨) ، الاردن ، كانون الاول ، ١٩٩٩
- ٤- السعيدة ، " المعوقات التي تواجه الباحث العلمي في الجامعات العربية " ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، عدد (٣٥) ، يناير (١٩٩٧) ، ص ١١٩ .
- ٥- الحنيطي ، "واقع البحث العلمي وافاقه في العلوم الاساسية" ، ورقة عمل مقدمة الى الملتقى العلمي الثالث للفائزين بجوائز عبد الحميد شومان للباحثين العرب الشباب لعام ١٩٩٨ ، الاردن ، كانون الاول ، (١٩٩٩) ، ص ٢ .



- ٦- حياوي علي ، "الاهمية النسبية للدور الوظيفية لاجتماع الهيئة التدريسية في جامعة الموصل" ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، العدد (٢٢) ، يناير ، (١٩٩٣) ، ص ٣١
- ٧- روزناو ، "ديناميكية العولمة نحو صياغة عملية" ، في قراءات استراتيجية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ، (١٩٩٧) ، ص ١٨٥
- ٨- عبد الله ، " الكوكبة الراسمالية في مرحلة ما بعد الامبريالية " ، العرب وتحديات النظام العالمي ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، (١٩٩٩) م ، ص ٧
- ٩- علي الاغيري ، "واقع البحث العلمي في الجمهورية اليمنية" ، المستقبل العربي ، العدد (٢٩٩) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، (٢٠٠٤) ، ص ١٢٠
- ١٠- محيي الدين ، " في تعقبة على السيد ياسين في ندوة العرب والعولمة" ، عرض مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٢٨ ، اب (١٩٩٨) ، ص ١٥١ .
- ١١- محمود ، "واقع البحث العلمي في العالم العربي" ، المجلة الثقافية ، الجامعة الاردنية ، عمان ، العدد (٤٦) ، (١٩٩٩) ، ص ٢١

المصادر بلغة الانكليزية

- 1- Andrey Korotayev. **Globalistics and Globalization Studies: Theories, Research & Teaching** (2013) page 235.
- 2- Martin Dolinsky, **Current Issues of Science and Research in the Global World:** (2012)page 347
- Charles Ynfante., **The Impact of Globalization on the** – (–, 2006)page 564
- 3- **American South**



4-Ted Schrecker, The Ashgate Research Companion to the Globalization of Health, 2016)page 123

5- : Scientific Discourse and the Rhetoric of Globalization(2012) – Page454

Carmen Pérez-Llantada

6-Nicholas Sun-keung Pang ., Globalization: Educational)– page 450

Research, Change and Reform

, (2006)

^١ روزناو ، "ديناميكية العولمة نحو صياغة عملية" ، في قراءات استراتيجية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ، (١٩٩٧) ، ص١٨٥
^٢ السيد ياسين ، "في مفهوم العولمة ، مجلة المستقبل العربي" ، العدد (٢٨٨) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص٦

^٤ - عبد الله ، " الكوكبة الراسمالية في مرحلة ما بعد الامبريالية " ، العرب وتحديات النظام العالمي ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، (١٩٩٩) م ، ص٧
^٥ - محيي الدين ، " في تعقيد على السيد ياسين في ندوة العرب والعولمة " ، عرض مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٢٨ ، اب (١٩٩٨) ، ص١٥١ .

^٦ - الحنيطي ، " واقع البحث العلمي وافاقه في العلوم الاساسية " ، ورقة عمل مقدمة الى الملتقى العلمي الثالث للفانزين بجوانز عبد الحميد شومان للباحثين العرب الشبان لعام ١٩٩٨ ، الاردن ، كانون الاول ، (١٩٩٩) ، ص٢ .

٧ - محمود ، "واقع البحث العلمي في العالم العربي" ، المجلة الثقافية ، الجامعة الاردنية ، عمان ، العدد (٤٦) ، (١٩٩٩) ، ص٢١

^٨ - السعيدة ، " المعوقات التي تواجه الباحث العلمي في الجامعات العربية " ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، عدد (٣٥) ، يناير (١٩٩٧) ، ص١١٩ .

^٩ - حياوي علي ، "الاهمية النسبية للدوار الوظيفية لاعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الموصل" ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، العدد (٢٢) ، يناير ، (١٩٩٣) ، ص٣١

^{١٠} - الكركي ، واقع البحث العلمي الزراعي وافاقه في الاردن ، ورقة عمل مقدمة الى الملتقى العلمي الثالث للفانزين بجوانز عبد الحميد شومان للباحثين العرب الشبان لعام (١٩٩٨) ، الاردن ، كانون الاول ، ١٩٩٩ .

^{١١} - علي الاغيري ، "واقع البحث العلمي في الجمهورية اليمنية" ، المستقبل العربي ، العدد (٢٩٩) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، (٢٠٠٤) ، ص١٢٠

^{١٢} - الامانة العامة للجامعة العربية واخرون ، "التقرير الاقتصادي العربي الموحد" ، (١٩٩٩) ، بلا ت ، ص٣٢١



المؤتمر العلمي الدولي الحادي عشر
نيسان / ٢٠١٩

جامعة واسط
مجلة كلية التربية

Andrey Korotayev. **Globalistics and Globalization Studies: Theories, Research & Teaching** - ^{١٣}
(2013) page 235

Martin Dolinsky, **Current Issues of Science and Research in the Global World:-** ^{١٤}
,(2012)page 347

[Charles Ynfante](#)., **The Impact of Globalization on the American South** - ^{١٥}
(, 2006)page 564

Nazli Choucri, [Les Gasser](#) **Environmental Impacts of Globalization and Trade** - ^{١٦}
,(2002)page 245

^{١٧}- Ted Schrecker, The Ashgate Research Companion to the Globalization of Health,
2016)page 123 .

[Carmen Pérez](#):- Scientific Discourse and the Rhetoric of Globalization(2012) Page454 ^{١٨}
[Llantada](#)

Nicholas Sun-keung Pang ., **Globalization: Educational Research, Change and Reform** ^{١٩}
, (2006)